في لوح محفوظ في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ثم هو جر ومجر بصفة بالمصحف عن مطلق
وحمله على المجاز مع عدم المانع لا يجوز فان قلت انما ذكره احتمالا ولم يدعوا انه الظاهر
كما هو بين في الكشاف وغيره ومثل ذلك غير عزيز لان الظهور لا يمنع الاحتمال بل هو من لوازمه
قلت فلا يجوز بناء حكم عليه كمنع مس المحدث اذ لا يجوز الحكم بالمرجوح اتفاقا فان قلت
قد يصار الى المرجوح لدليل خارجي يصيره راجحا وهو المسمى بالمؤول وهنا دل حديث
لا يمس المصحف الا طاهر على ما اردنا فحملنا الآية عليه قلت انما استقل الحديث بهذا
الحكم بان يكون صالحا ثبوته ودلالته لم يلزم من ذلك ان يخرج الآية عن ظاهرها واما مثل على
الظاهر والمرجوح مرجوحا كما كان بدون الحديث على ان الحديث مع ما في روايته من وجوه
الضعف وان كان يحمل العمل بمثله الان دلالته غير بينة لان الطهارة يطلق شرعا على
الطهارة من الجنابة وعلى الطهارة من الحدث الاصغر ولا يتعين ان المراد هنا الحدث
الاصغر سيما ولنا مرجح لارادة الاكبر وهو منع الجنب من القراءة دون المحدث والقراءة
امس من المصحف بالتنزه والطهارة لان القراءة من قبيل الاصوات واما المصحف
فانما هو نقوش وعلامات تدل على الكلام وانما احترم لكاتبه فيبعد ترجيح الملحق
على الملحق به آخرج عبد الرزاق عن علقمة قال اتينا سلمان فخرج علينا من
كنيف له فقلنا له لو توضأت يا ابا عبد الله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا فقال انما
قال الله في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون وهو الذكر الذي في السماء لا يمسه الا الملائكة
ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون الذي دلت
عليه الروايات المتعددة ان سبب نزول الآية كلامهم في الانواء فيكون المراد
بالرزق المطر واما حمل الرزق على القرآن فبعيد والظاهر ان النعمة اعم من الرزق
والقرآن نعمة بلا شك ويصح اطلاق الرزق عليه مجازا خفيا واما اطلاقه على المطر
كالشمس ان سمت حقيقة لان الماء ينتفع به بلا واسطة كالشرب وبواسطة كونه
اصلا للانبات وان سمت مجازا مشهورا لذلك فمن الروايات التي

اشرنا

لحديد ٢٤٥

اشرنا اليها على كثرتها ما اخرجه مسلم وابن مردويه وابن المنذر عن ابن عباس قال
مطر الناس على عهد رسول الله صلعم فقال النبي صلعم اصبح من الناس شاكر ومنهم كافر
قالوا هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا فنزلت هذه الآية فلا اقسم
بمواقع النجوم حتى بلغ وتجعلون رزقكم انكم تكذبون واما تقدير المضاف لفظ الشكر
فلانه اظهر شيء واقربه ولانها رويت قراءة من حديث علي وابن عباس وعائشة وتجعلون
شكركم انكم تكذبون قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك ايها المتلقي للخطاب
من اصحاب اليمين اي ما شأنهم الا السلام اي سلام مثل قوله تعالى سلام هي ونظير ما ذكرنا
قوله صلعم في حديث الرؤيا فما لك من عبقري يفري فريه عمر رضي الله عنه وهو اذ ذاك يخاطب
جماعة من اصحابه وكذلك قول الشاعر فيا لكم ليل هادي كواكبه ونظائره لا تحصى
والذي في الكشاف ان كاف الخطاب للمحتضر واصحاب اليمين الذين كانوا قبله من اهل
الجنة وان الملائكة تبلغه ذلك وهو في غاية البعد ولا يحتمله الا الرواية وهي مفقودة
والله اعلم واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله فسلام لك
من اصحاب اليمين قال تأتيه الملائكة بالسلام من قبل الله تسلم عليه وتخبره انه من اصحاب
اليمين سورة الحديد قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن اخرج
ابن ابي شيبة ومسلم والترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال جاءت فاطمة الى رسول الله
صلعم تسأله خادما فقال قولي اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب
كل شيء منزل التوراة والانجيل والفرقان فالق الحب والنوى اعوذ بك من شر كل شيء انت
آخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر
فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر واخرج
احمد ومسلم وغيرهما بسياق آخر وفيه تفسير الباطن بما ذكر فهذا تفسير من انزل
عليه وامر ببيانه للناس فقول الكشاف في تفسير الظاهر بما في الحديث ليس بذاك
وصف الله الباطن بان قال وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له والباطن بطن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)